

تعالق النصّ الصوفيّ

"كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار"

للمقدسي ، المتوفى سنة ٦٧٨هـ ، ١٢٨٠م ، نموذجاً

د. عبد الله محمد عيسى الغزالي (*)

الفرضية :

عرف العرب قديماً أشكالاً من التعالق النصي ، واستخدموها في مختلف الأجناس الأدبية . وبدأ اهتمام النقاد العرب حديثاً بدراسة التعالق النصي ، متأثرين بدراسات النقاد الغربيين ، ولا سيما جيرار جينيت ، الذي أكمل دراسات سابقه ، وتوجّها بدراسته القيمة للتعالق النصي في كتابه " معمارية النص " . ولكثرة الأجناس الأدبية، التي تعالقت بنصوصها اللاحقة بنصوص سابقة لها ، فقد ركزت هذه الدراسة على بيان أشكال تعالق النص الصوفي اللاحق بنصوص سابقة له ، متعلّق بها، ولا سيما أن روجر ألن ، ذهب إلى أن الخطاب التأملي الوعظي المستند إلى نصوص دينية - يعد جنساً أدبياً . واتخذت الدراسة كتاب " كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار " للمقدسي ، نموذجاً تطبيقياً لها . فما أشكال التعالق النصي في " كشف الأسرار " ؟ وما النصوص السابقة التي تعالق بها ؟ وهل استطاع النص الصوفي أن يثبت خصوصيته بين الأجناس الأدبية الأخرى ؟ هذا ما تتغيا هذه الدراسة الإجابة عنه .

(*) قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الكويت .

أولاً : المقدمة :

عند دراسة تعالق النصّ الصوفيّ عند المقدسي في " كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار " لابد من تقديم سريع عن القصص الخرافي ، وكتابة النصّ الصوفي .

١-القصص الخرافي :

لقد عرف الإنسان الخرافة قديماً ، منذ أن وجد ، وربطها شفاهاً في مرحلة لاحقة ، بالأسطورة ، ثم دَوَّنَها بعد ذلك . ولقد عرف المصريون القدماء الخرافة ، كما عرفها اليونان والهنود ، ثم العرب.

عرف العرب الخرافة قديماً ، وظهرت ملامحها في الشعر الجاهلي ، ولا سيما في شعر أمية بن أبي الصلت ، المتوفى سنة ٦٣٠م تقريباً ، الذي زعم الناس في زمنه أنَّ الجن تطيعه ، والذي أورد كثيراً من الحكايات في شعره ، أشهرها حكاية سيدنا نوح، عليه السلام ، مع الحمامة التي أعطاهها طوقاً مكافأة لها على بشارتها له :

فرشاهَا على الرسالة طوقاً وخضاباً علامة غير بالي^(١)

وغيرها من الحكايات ، كخراب سدوم ، ومآتي سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما عرفوا حكايات خرافية كثيرة مثل حكاية خرافة ، الذي خطفته الجن، ثم رجع ليحكى للناس حكاياته معها ، وحكايات الغول والعنقاء والنوء ، التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك .

وبعد ظهور الإسلام وردت كثير من الحكايات على لسان الحيوان والطيور والنبات ، وغيرها في القرآن الكريم . كما سُمِّيت بعض السور القرآنية بأسمائها، لأسباب وعظمية، للاعتبار والتدبر بخلق الله المعجز .

وبعد قيام الدولة الإسلامية ، والاختلاف بين المسلمين في مسألة تولي السلطة ، بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين ، اشتد الصراع بين الأطراف المتصارعة على السلطة ، وانتهى بانتصار بني أمية ، وتأسيس دولتهم ، فيما نشط العباسيون وغيرهم سراً وعلانية - للإطاحة بهم ، منطلقين من منطلقات شرعية ، تقرر لهم أحقيتهم في الخلافة ، حتى استطاعوا الإطاحة بالأمويين سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م وتأسيس دولتهم . ثم نشط خصوم العباسيين في نزاعهم ، مما دفع العباسيين إلى الدفاع عن ملكهم ، والبطش بأعدائهم .

ولقد أدى ذلك البطش بالخصوم ، وغياب حرية التعبير عن الرأي - إلى خوف كل من يختلف مع السلطة ، وربما كل من يحاول نصحتها أو إصلاحها . ولقد كان الكتاب والأدباء والمفكرون من هؤلاء الخائفين من بطش السلطة إن نقدوها صراحة ، لذا اتجه عبد الله بن المقفع ، المقتول سنة ١٤٢هـ / ٧٥٩م - إلى نقد السلطة العباسية رمزاً ، وذلك من خلال السرد المراوغ " كليله ودمنة " حيث إن ظاهره لهو وباطنه جد ، أو لنقل ظاهره متعة ، وباطنه سياسة ونقد للسلطة . وعلى الرغم من إدراك السلطة لمراوغات النص ومخاتلاته ، الأمر الذي أدى إلى مقتل ابن المقفع ، فإنه استطاع أن يؤسس لذلك السرد الجميل لحكايات مسرودة على لسان الحيوان والطير ، ويجعل منه جنساً أدبياً مستقلاً . ثم تبعه ، لغايات سياسية وغير سياسية - كثيرون ، أبرزهم أبو العلاء المعري ، المتوفى سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٨م ، الذي وضع لنا خمسة كتب على لسان الحيوان والطير هي : الفائف ، خطب الخيل ، سجع الحمام ، أدب العصفورين ، والصاله والشاحج ، ولم يصل إلينا إلا الأخير .

كما نظم ابن الهبارية ، المتوفى سنة ٥٠٩هـ / ١١١٥م منظومة : الصادح والباغم . ثم وضع محمد بن أبي القاسم ، المعروف بابن ظفر الصقلي ، المتوفى سنة ٥٦٥هـ / ١٥٧٠م كتابه " سلوان المطاع في عدوان الأبتاع " في نقد

تعلّاق النصّ الصوفيّ ٠٠٠٠

السلطة قصد إصلاحها . ثم جاء كتاب : " كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار " لعز الدين بن عبد السلام بن غانم المقدسي ، المتوفى سنة ٦٧٨هـ / ١٢٨٠م ، موضوع البحث ، وهو كتاب بعيد جداً عن السياسة ، إذ يوجه فيه صاحبه الخطاب إلى أتباعه ومريديه من المتصوفة لغايات أخرى ، سنبينها في موضعها . ثم تبعه أحمد بن محمد بن عرب شاه ، المتوفى سنة ٨٥٤ هـ — / ١٤٥٠م ، فوضع كتابه " فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء " ، وهو ذو غايات سياسية .

وإذا كان الخطاب عند عبدالله بن المقفع ، وأبي العلاء المعري ، وابن ظفر الصقلي ، وابن عرب شاه ، في كتبهم السابق ذكرها - سياسياً ، وموجهاً إلى الحاكم ، في محاولة لنقده ، أو تنبيهه ، أو إصلاحه ، فإن الخطاب في "كشف الأسرار" كان صوفياً أخلاقياً ، وعظياً تذكيرياً "وجعلته موعظة لأهل الاعتبار ، وتذكرة لذوي الاستبصار " (٢) .

وموجهاً إلى المتصوّفه ، ضمن دعوة إلى التفكير والتدبر بالأمثال المضروبة على لسان الطيور ، والأزهار ، والحيوانات ، والحشرات ، والسحاب ، والهواء وغيرها ، منطلقاً من قوله تعالى : ﴿ إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٣) .

٢- كتابة النصّ الصوفي :

تعد الكتابة الصوفية نوعاً من أنواع الكتابة ، كغيرها من الكتابات الشعرية أو الفلسفية أو التاريخية أو البلاغية ، وغيرها . وناقش الدكتور محمد مفتاح الخصائص البنيوية والوظيفية التي تجعل من الكتابة الصوفية نوعاً مستقلاً عن غيره ، ثم اقترح توفر أربعة أركان لها ، هي : الغرض المتحدّث عنه ، والمعجم الفني ، وكيفية استعماله ، والمقصدية ، " وهذه جميعاً تكون وحدة غير قابلة للتجزئة " (٤) .

ثم بين أنواع الكتابة الصوفية مثل كتب الطبقات الصوفية ، والرجز والشعر الصوفي، والمؤلفات الصوفية ^(٥) ، وهكذا كان المقدسي في كتابه " كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار " ، فقد حدد غرضه في الموعظة لأهل الاعتبار والتذكرة لذوي الاستبصار ، وحدد معجمه الفني الصوفي ، واستعمله بطريقة رمزية ، عالماً بقصده ، ومحدد غاياته ، في إرشاد الناس عامة ، والمتصوفة خاصة ، ونصّحهم . وتعد الكتابة الصوفية في " كشف الأسرار " جماع أجناس ، وثقافات ؛ فقد أفاد في نصه من أجناس أدبية كثيرة ، كما أفاد من ثقافات متنوعة ، كما سنبين لاحقاً .

ولقد أشار روجر ألن إلى أنماط من الخطاب التأملّي والوعظي للصوفي، وصرّح بأن " تمنح العظات المستندة إلى نصوص دينية sermons والوصايا بوصفهما جنسين أدبيين - النصيحة والمشورة الروحية والأخلاقية للمؤمن " ^(٦) ثم أشار إلى أن الحسن البصري ، المتوفى سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م ، يعد من أساتذة الوعظ ، المعترف بهم ، لهذا الجنس الأدبي ، متميزاً بأسلوبه الذي كتب به نصائحه . أمّا عن ذي النون المصري ، المتوفى سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م ، فقد عده بمنزلة " الرائد ... حيث أفادت كتاباته المبتكرة من القصص الرمزي الأمثلة Allegory والمثل Parable ... " ^(٧) .

ثانياً : الدراسة :

تعالق النص الصوفي " كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار "

مدخل :

تعد نظريات تحليل النص سمة بارزة في الدراسات النقدية المعاصرة . واجتهد المشتغلون بتحليل النص بوضع المصطلحات ، واختلفوا فيها اختلافاً كبيراً ، مستفيدين من دراسات سابقهم، ابتداءً من دو سويسير ، ثم ميخائيل

تعلق النصّ الصوفيّ ٠٠٠٠

باختين ، ثم جوليا كريستيفا التي رفضت نظرية النص المغلق، تلك التي تحمس لها الشكلاونيون الجماليون ، وروجت لفكرة انفتاح النص وتعلقه مع نصوص سابقة له ^(٨) والتناص عند الدكتور محمد مفتاح " هو تعلق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة " ^(٩) وذهب الدكتور سعيد يقطين في تعريفه للتناص بأنه " يتعلق بالصلات التي تربط نصاً بآخر ، وبالعلاقات أو التفاعلات الحاصلة بين النصوص مباشرة أو ضمناً، عن قصد أو غير قصد " ^(١٠) . وتبدو جماليات التناص في قدرة الكاتب اللاحق على حسن اختيار نص سابق ، ثم حسن توظيفه ، في النص الجديد ، اللاحق ؛ ليحقق أهدافه، وبذلك يتفاعل النص اللاحق مع سابقه ويتعلق .

ولقد عرف العرب قديماً العلاقات بين النصوص ، وتأثر اللاحق بالسابق، وامتألت كتب البلاغة العربية بمصطلحات مثل : الاقتباس والتضمين والاستشهاد ، وفرقوا بينها وبين السرقات، التي عرفها العرب قديماً منذ العصر الجاهلي ، و " لاحظوا مظاهرها بين أمرئ القيس وطرفة بن العبد ، وبين الأعشى والنابغة الذبياني ، وبين أوس بن حجر وزهير بن أبي سلمى " ^(١١) . كما عرفوا الإغارة وهي : " أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره ، والسَّرْقُ أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى ، كان ذلك لمعاصر أو قديم " ^(١٢) .

وفي الوقت الذي عرف فيه النقاد العرب في العصر الحديث تلك الدراسات العربية القديمة ، التي تناولت مظاهر التناص وأشكاله ، فقد اطلعوا أيضاً على الدراسات النقدية الغربية الحديثة ، واستوعبوا نظريات تحليل النص ، ومصطلحات التناص ، وأفادوا منها كثيراً في دراسة أشكال التناص ، وأنماطه، في مختلف الأجناس الأدبية . ولقد كان جبرار جنيت إمام هؤلاء ، ولا سيما في دراساته للتعلق النصي ، في كتابه "معمارية النص " .

ويعد الدكتور سعيد يقطين ، في دراسته القيمة " الرواية والتراث السردي ". من أبرز الذين تناولوا آراء جيرار جنيت في " معمارية النص " . وفصل رأيه في التفاعل النصي وتعالقه ، ضمن تصوره للمتعاليات النصية ، فجعل التفاعل النصي خمسة أنواع: نوعان كليان هما : التعلق النصي ، ومعمارية النص ، وثلاثة أنواع جزئية هي : المتناص ، المتناص ، والميتانص ، ثم بيّن أن التفاعل النصي ينقسم إلى قسمين :

١- خاص : حيث يتعلق نص لاحق بنص سابق له ، أي نص صوفي وعظمي محدد ، ويوظف النص اللاحق الأنماط الثلاثة الأخرى ، المتناص ، والمتناص والميتانص ، من النص السابق ، المتعلق به .

٢- عام : حيث يتعلق نص لاحق ، مثل " كشف الأسرار " بنصوص من أجناس أدبية مختلفة أخرى ، مثل المقامات ، والقصص الخرافية الرمزية ، أو الخطاب الصوفي التأملي ، أو آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية .

يمكن للنص المتعلق ، اللاحق - أن يوظف الأنواع الثلاثة الأخرى ، المتناص والمتناص والميتانص ، ويأخذها من النص المتعلق به ، السابق ، ويجعلها فيه . ففي المتناص يمكن للكاتب ، في النص اللاحق ، أن يستخدم الاقتباس ، أو التضمين ، أو الاستشهاد من نصوص سابقة له . وفي حال المتناص يمكن للكاتب أن يختزل في ذاكرته نصاً سابقاً ، أو يمتص أي يتشرب يحل روح نص سابق ، ثم يعيد إنتاجه في نصه اللاحق ، أو كما يسميها البلاغيون العكس والاجتذاب والمخترع . وفي حال الميتانص يقوم الكاتب في النص اللاحق بمعارضة نص سابق له ، مستخدماً ما أسماه البلاغيون : الإغارة والمسح والنقل إلى العكس . وهكذا يصل الدكتور سعيد يقطين إلى أن التعلق النصي يأتي " نوعاً خاصاً من أنواع التفاعل النصي " ^(١٢) مستفيداً من الأنواع الثلاثة الجزئية الأخرى في النص اللاحق .

لذا سنحاول في هذه الدراسة تناول أشكال التعالق النصّي في " كشف الأسرار " مع نصوص سابقة له ، ومن أجناس أدبية مختلفة ، مؤسسين نظرياً على ما بينه الدكتور سعيد يقطين ، متخذين من " كشف الأسرار " نموذجاً للتطبيق .

أشكال التعالق النصّي في " كشف الأسرار " :

تتناول الدارسون التعالق النصّي ، ولا سيما الدكتور سعيد يقطين ، قضية النص النموذج . إذ لابد لكاتب النص اللاحق ، " كشف الأسرار " مثلاً ، من التأثير بنص أو نصوص سابقة له كثيرة من جنس أدبي واحد ، أو عدة أجناس ، وذلك نتيجة قراءاته الكثيرة لنماذج كثيرة من كتب الوعظ الصوفي ، والإشارات الصوفية ، وثقافته الواسعة في حفظ القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، والأشعار ، والأقوال والأخبار ، ومعرفته بالمقامات والأحوال الصوفية ، ودرايته بالمصطلحات الصوفية ، وطرق العبادات والأنكار والعقائد الصوفية ، مع علم باللغة ، والنحو ، والصرف ، وفنون البلاغة العربية . وكان المقدسي في " كشف الأسرار " على وعي تام بكل ذلك ، وعلى مستوى عالٍ قراءة ، وثقافة ، وعلماً بما تقدم ، موظفاً ذلك كله ، توظيفاً فنياً راقياً - في تقديم الموعظة والتذكرة للمتصوفة السالكين الطريق .

جاء العنوان " كشف الأسرار " ليكون العتبة الأولى للتعالق مع النص ، ومفتاحاً له .

العنوان / العتبة والمفتاح

اهتم الكلاسيكيون بدراسة نظرية ميثافيزيقيا النص ، وركزوا على النص نفسه ، ولم يعيروا اهتماماً للعنوان بوصفه هامشاً ، إذ لا أهمية للعنوان عندهم في بناء مضامين النص ودلالاته . ثم جاء النقاد في الوقت المعاصر ليهتموا

بدراسة العنوان حتى أصبح علماً مستقلاً أسموه علم التتولوجيا . كما اهتم الباحثون بعلم السيمياء بالعنوان أيضاً ، باعتباره دالاً على مضمون النص ، وسمه له . ولعل من أبرز المهتمين بدراسة العنوان ليوهوك ، وهنري ميتيران ، وجون كوهن ورؤبرت شولتز ، وامبرتو إيكو وغيرهم . أما جيرار جنيث فقد جعل العنوان نمطاً من أنماط الموازي النصي / المناص ، ويتعلق مع نص ، ضمن شبكة المتعاليات النصية الخمسة عنده : معمارية النص ، والتناس ، والميتانص ، والمناص ، والتعلق النصي ^(١٤) .

ويرى الدكتور محمد مفتاح أن العنوان " يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته ، ونقول هنا: إنه يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص ، وفهم ما غمض منه ، إذ هو المحور الذي يتولد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وهو بمثابة الرأس للجسد ، والأساس الذي تبنى عليه ... " ^(١٥) .

كما يُعدُّ العنوان مفتاح النص ؛ إذاناً بدخول عالمه ، والكشف عن مضامينه، وهو مصباح ينير ظلمات النص ، ليساعد القارئ على رؤية عالمه الداخلي ، وفك رموزه ، ومعرفة أسرارهِ . كما يعد العنوان العتبة الأولى من عتبات النص ، إذاناً بالدخول إلى أعماقه ، وهو كذلك جزء من النص ، بل هو النص الأصغر ، المختزل لمضامين النص الأكبر أى الكتاب ولدلالاته . وهو علامة سيميائية مبكرة ، دالة على النص ، ويأتي العنوان بنية نصية مكثفة للنص ، ثم يأتي النص بعد ذلك شارحاً ومفضلاً له . وكذلك كان العنوان : " كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار " حاوياً كل ما تقدم . إن من يقرأ هذا العنوان لأول مرة يتبادر إلى متخيله أنه يقف على عتبة نص صوفي قادم ، فالكشف، والسر، والحكمة هي مصطلحات صوفية ، كما أن إضافة الحكم إلى الطيور والأزهار أعطت بعداً إشارياً صوفياً ، له طبيعة رمزية خفية ، حيث اعتمد المتصوفة على لسان الحال لا لسان القال . وهذا العنوان كوّن العتبة

الأولى لدخول عالم نص "كشف الأسرار" لكشف أسرار النص ، وفهم مضامينه وإشاراته الصوفية ، على لسان الطيور والأزهار وغيرها . وهو بمثابة المصباح الذي أضاء للقارئ المتصوف ولغيره ، وساعده على التهيؤ لرؤية زوايا النص ، وفك رموزه وإشاراته . كما كان هذا العنوان جزءاً من النص ، وهو بمثابة النص الأصغر ، حيث اختزل المقدسي فيه كل مضامين النص الأكبر ، ودلالاته الصوفية . كما كان العنوان : "كشف الأسرار" علامة سيميائية مبكرة دلت على جنس العمل الأدبي الصوفي . وبذلك كان هذا العنوان "كشف الأسرار" بمثابة الرأس ، ثم جاء النص ليكون بمثابة الجسد، على حد تعبير الدكتور محمد مفتاح.

ويمكن بيان أشكال التعلق النصي الصوفي في "كشف الأسرار" على النحو التالي :

١- المُنَاص :

أحد أنواع التفاعل النصي الأربعة ، حيث يسعى الكاتب "إلى محاكاة النص السابق ، والسير على منواله ، ويظهر ذلك في اعتماده بنية نصية نموذجية، وذات سلطة عليا تتجسد من خلال حفاظه على نقاوته ، وصيغته الأولى ، في أحوال الاقتباس والتضمين والاستشهاد " (١٦) وبذلك يتعلق النص اللاحق / "كشف الأسرار" مع نصوص سابقة له في ثلاثة أحوال :-

١-١- الاقتباس :

الاقتباس هو "الأخذ والاستفادة ... قال الحلبي : " هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث ، ولا ينبه عليه للعلم به " (١٧) .

لقد استخدم المقدسي الاقتباس كثيراً في "كشف الأسرار" وجعل منه القاعدة الأساسية في بنية النص ، وذلك لحفظه القرآن الكريم ، بحيث تداخلت

أجزاء من الآيات القرآنية في نصه تداخلاً كبيراً ، لا يميزه إلا من يحفظ القرآن الكريم ، أو يعلم لغته ، كقوله في المقدمة :

" ... وسميته : كشف الأسرار في حكم
الطيور والأزهار ، وجعلته موعظة لأهل
الاعتبار ، وتذكرة لذوي الاستبصار ،
فاعتبروا يا أولي الأبصار " (١٨).

حيث اقتبس آخر الآية الثانية من سورة الحشر ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ
الْأَبْصَارِ ﴾ وجعلها في كلامه. ولجأ المقدسي إلى هذا الاقتباس ليؤكد للمتصوفة
أن دعوة الاعتبار بمخلوقات الله سبحانه وتعالى إنما جاءت من عند الله .
وكقوله في إشارة

" ... فعلمت أن لا فرج يدوم ولا نزهة ، وأن
كل شيء هالك إلا وجهه ، فعرفت من هو ،
وماعرفت ما هو ، فحيث كنت لا أرى إلا هو ،
وإذا نطقت فلا أقول إلا هو ، لأنه لا
إله إلا هو ... (١٩) .

فقد اقتبس جزأين من آيتين في هذا النص القصير : الأول جزء من الآية
٨٨ من سورة القصص ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ، والثاني جزء من الآية
١٦٣ من سورة البقرة ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وجاء الاقتباس القرآني ليقدم معرفة يقينية بلغة المتصوفة ، وليزدادوا علماً
يقينياً وليؤكد حقيقة سرمدية مقررّة لا تتغير ولا تتبدل ، كما أن تكرار
الضمير الغائب " العائد إلى الله هو نوع من تكثيف حضور الذات العليا
وسرمديتها .

وكقوله في إشارة الفرس :

" فكم ركضتُ في ميدانَ السباق وما أبديتُ
عجزاً ، وكم ألبستُ من ملابس أهل الشقاق
خزاً ، وكم حزرتُ رؤوس أهل النفاق خزاً ،
وكم أخليتُ منهم الآفاق ، هل تحس منهم من
أحدٍ أو تسمع لهم ركزا " (٢٠) .

ويأتي الاقتباس هنا ليبرز موقفاً ذاتياً بعد تغيير مساره ، وليعبر به عن
مكونات نفسه ، وموجات انفعالاته ، ومجاهدة النفس ، في سلوك الطريق ،
دون عجز أو ملل .

فقد اقتبس جزءاً من الآية ٩٨ من سورة مريم ﴿... هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ
أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ .

وهكذا اقتبس المقدسي أجزاء من الكثير من الآيات القرآنية ، وجعلها في
كلامه .

كما اقتبس أجزاء من الأحاديث النبوية وجعلها في كلامه ، منها قوله في
إشارة البط مخاطباً الديك :-

" فناداه البط ، وهو في الماء ينقط ، يا من بدنيء
همته ينقط ، لا أنت مع الطير في الجو ترقى ، ولا أنت
مع الحيوانات تبقى ، فأنت كالمنبت لا أرضاً قطع
ولا ظهراً أبقى ... " (٢١) .

فقد اقتبس جزءاً من الحديث النبوي ، الذي رواه السيوطي في الجامع
الصغير ، " إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى " .

===== د. عبد الله محمد عيسى الغزالي =====

حيث ربطه مع رؤيته الصوفية ، فدعا إلى معرفة النفس ، والانتماء
والثبات على الموقف ، وأن لا يكون تائهاً حائراً بين هذا وذاك مثل الديك .
وكقوله في إشارة الفرس :

"والزمت بحزامي، كيلا أغفل عن قيامي، وأنعلتُ بالحديد أقدامي،

كيلا أكل من إقدامي وقد أجزل المنعم عليَّ إنعامه ،

وأمضى بالعناية الأثرية أحكامه ، بأن الخيل معقود

بنواصيها الخير إلى يوم القيامة... " (٢٢)

مقتبساً الحديث النبوي الذي رواه البخاري في كتاب الجهاد ، " الخيل

معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة "

وهنا جاء الاقتباس بالحديث النبوي ليؤكد للمتصوفة أهمية كبح جماح

النفس ، والزهد بالدنيا، فإن الخير مع المتصوفة ، كما هو مع الخيل ، إلى يوم

القيامة .

كما اقتبس المقدسي من الحديث القدسي ، بقوله في إشارة الهدد :

" فتنضج علتك ، وينفتح سمع يقظتك ، ويفتحُ

لك الباب ، فتسمع نداء : هل من داع فأستجيب له ؟

ويستنير بصر بصيرتك ... " (٢٣) .

مقتبساً من الحديث القدسي " ينزل ربنا ، عز وجل ، كل ليلة إلى السماء

الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : هل من داع فأستجيب له ، هل من

مستغفر فأغفر له... "

وأكد المقدسي بهذا الاقتباس فضيلة الدعاء ، وحثمية الاستجابة ، عندما

يكون العبد قريباً من ربه ، ساعة نزوله إلى السماء الدنيا ، كل ليلة ، حين يبقى

ثلث الليل الأخير .

كما اقتبس المقدسي كلمات من أبيات شعر ، في مواضع كثيرة ، منها قوله في إشارة النرجس :-

" لا أجلس بين جلّاسي ، ولا أرفع للنديم راسي ، ولا أمتع المتناول طيب أنفاسي... " (٢٤)

حيث اقتبس، فيما يبدو ، كلمة " جلّاسي " من قول الحلاج :
وما جلستُ إلى قومٍ أحدثهم إلا وكنت حديثي بين جلّاسي
موظفاً بذلك صورة مجلس الذكر الصوفي ، ومذكراً المتصوفة به .
وكقوله في إشارة العنقاء :

" وتضاعف نحوله ، وتزايد ذبوله ، وصلوا إليه خماساً ، بعد أن كانوا بطاناً " (٢٥) .

حيث اقتبس كلمة بطاناً ، فيما يبدو ، من قول تأبط شراً :
وعتاق الطير تغدو بطاناً تتخطاهم فما تستقل
وبهذا الاقتباس يشير المقدسي إلى أهمية الصيام ، والنحول ، وقلة الأكل ، لما في ذلك من رياضة روحية للمتصوفة .

لقد تبين من خلال هذه المناصات أي الاقتباسات - حجم التعلق النصي بين نص " كشف الأسرار " والكثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية والقدسية ، والأشعار . كما اتضحت مكونات ثقافة المقدسي الدينية والصوفية ، وحفظه للقرآن الكريم ، والكثير من الأحاديث النبوية والقدسية والشعر ، ليوظف ذلك كله في إنتاج نصه الجديد ، ويحقق غاياته .

١ - ٢ الاستشهاد :

والاستشهاد هو " الاستشهاد بالآيات الكريمة ... وينبغي أن ينبه عليها" (٢٦).

ولقد استشهد المقدسي بالكثير من الآيات القرآنية ، ونبه عليها - في مواضع كثيرة جداً، من أول الكتاب إلى آخره ، منها استشاده بجزء من الآية الثانية من سورة فاطر ، في المقدمة :

" فمن فكر بصحيح قَصْدِهِ ، ونظر بتوفيق رُشْدِهِ ،
عَلِمَ أن كل مخلوق موثوق ، في قبضتي شقاؤه وسعده ،
مرزوق من خزائن نعمه ورفده ، قال تعالى ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ
لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ
بَعْدِهِ ... ﴾ (٢٧) .

أراد المقدسي بهذا الاستشهاد أن يؤكد للمتصوفة أن الأمر كله لله ، فلا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، فهي دعوة للتوكل على الله .

وكقوله في إثارة الهزار ، مستشهداً بالآية ٢٦ من سورة الرحمن :

" لأني ما رأيت صفوة إلا وتكدت ، ولا عيشة
حلوة إلا وتمرمت ، وقد قرأت في محكم القرآن
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ فكيف لا أنوح على
عيش يزول ... " (٢٨) .

كما أراد المقدسي بهذا الاستشهاد أن يؤكد للمتصوفة ضرورة الزهد في الدنيا فكل مخلوق عليها مصيره إلى الفناء ، مهما طال عمره ، ورغد عيشه .

وكقوله في إشارة النحلة ، مستشهداً بالآية ٦٨ من سورة النحل :

" ألا ترى لما طاب مطعمي ، وصفا مشربي ، كيف رفعت رتبتي ، وعلا منصبي ، وكمل أدبي :

" ألا ترى لما طاب مطعمي ، وصفا مشربي ،
كيف رفعت رتبتي ، وعلا منصبي ، وكمل أدبي
وإلا فمن أنا حتى يوحى إليّ ، وينص في الذكر الحكيم عليّ ،
فقال من له الحكم وإليه ترجعون ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنِ
اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾
لولا أنني أكلت الحلال ، ولزمت أشرف الخلال "(٢٩)

كما لجأ المقدسي في هذا الاستشهاد إلى تكريس عقائده الصوفية في
السعي إلى الرزق الحلال ، في المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغيرها .

كما استشهد بالأحاديث النبوية ، منها قوله في إشارة الخطأ :

" مفتدياً في ذلك بإشارة صاحب البشارة صلى الله عليه وسلم
" ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس
يحبك الناس " ، وفي ذلك ... " (٣٠) .

أكد المقدسي بهذا الاستشهاد على أن فضيلة الزهد في الدنيا إنما جاءت
بدعوة من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أكد أن نتيجة الزهد في الدنيا
هي حب الله للمتصوف الزاهد .

كما استشهد المقدسي بالكثير من الشعر بجميع إشاراته ، باستثناء إشارة
انفراش مع الشمع ، ويأتي الاستشهاد بالشعر في نهاية الإشارة عادة ، في نفس
مغزى الإشارة . وكشف المقدسي باستشهاده بالشعر عن ثقافته المتميزة ، فهو
شاعر مجيد ، استشهد بشعره ، مع التنبية عليه ، وجاء الاستشهاد بالبيت أو

البيتين أحياناً ، وبالقصائد الطويلة ، التي تجاوزت عشرة أبيات حيناً آخر ، كقوله في إشارة العنكبوت: " ... وفي ذلك أقول :

أيها المعجب فخرأ	بمقاصير البيوت
إنما الدنيا محل	لقيام وقتوت
وغداً تنزل لحدأ	ضيقاً بعد التختوت ^(٣١)

كما استشهد المقدسي بأبيات من نظمه ، منوعاً بذلك مصادر إشاراته من مناصات مختلفة ، فتارة تأتي من القرآن الكريم ، وتارة من الحديث النبوي ، وتارة من شعره .

وقد استشهد المقدسي قليلاً بشعر غيره ، كقوله في الإشارة نفسها :

" وإن صـحبت مصـحوباً أتـحدث فيه بلطافة
إيناسي ، ومازجته بصفاء أنفاسي ، فإن طاب
طبت ، وإن خبث خبثت ، كما قال الشاعر :

الراح كالريح إن مرّت على عطر طابت وتخبّت إن مرّت على الجيف^(٣٢)

هنا لجأ المقدسي إلى تقديم النصيحة في هذه الإشارة من مصدر آخر ، هو شعر شاعر آخر . ولا شك أن هذا التنويع يكرس مضامين الإشارات المختلفة في نفس المتصوفة ، ويساعد على ترويض النفس عليها .

١ - ٣ التضمين :

" أما التضمين فهو أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الآخرين ... أي أنه فرق بين الاقتباس والتضمين ، فالأول يخص القرآن والحديث ... والثاني يخص الشعر ... " ^(٣٣)

ولكثره شعر المقدسي فقد قل تضمينه شعر غيره، إذ لم أعثر إلا على تضمينين :

الأول ، قوله في إشارة النسيم :

" يا طيب ما نقل النسيم لمسمعي عن طيب ذِيَاك المحل الأرفع " (٣٤)

حيث ضمن هذا البيت جزءاً من بيت ابن سينا في النفس ، الذي يقول فيه:

هبطت إليك من المحل الأرفع هيفاء ذات تدلل وتمنع

والثاني ، قوله في إشارة الغراب ، من قصيدة طويلة مطلعها :-

" أنوح على ذهاب العمر مني وحقي أن أنوح وأن أنادي
فكم من رايح فيها وغادي يناديني بقرب أو بعادي
نقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تُنادي
وناراً لو نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد " (٣٥)

حيث ضمن قصيدته بيت أبي العلاء المعري المشهور :-

لقد أسمعت أو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ولا شك أن التضمين خلق نصاً جديداً ، تتداعى فيه النماذج / النصائح في إشارة مختلفة ، ليتحقق مراد المقدسي في تقديم الموعظة والتذكرة للمتصوفة .

لقد استخدم المقدسي المناص بأشكاله الثلاثة : الاقتباس ، والاستشهاد ، والتضمين ، لتوثيق إشارته ، وتأكيدا بالآيات القرآنية أولاً ، ثم بالأحاديث النبوية والقدسية ثانياً ، ثم بالشعر ثالثاً . كما حرص بمناصاته على تقديم النموذج الراقي من القرآن والحديث ، والشعر ؛ لتكون الإشارة أكثر قبولا لدى المسرود له وهم المتصوفة . ولقد كان اقتباسه الأول للآية الثانية من سورة الحشر ﴿ ... فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ بمثابة الخطاب الموجه من الله سبحانه

وتعالى للناس لتدبر آياته والاعتبار منها ، وليس من المقدسي واضح كتاب " كشف الأسرار " نفسه ، وكان هدف المقدسي بالطبع هو حث المتصوفة على قراءة كتابه ، وفهم إشارته ، فدعوة الاعتبار جاءت من الله تعالى. وعلى الرغم من حرص المتصوفة على التلميح لا التصريح فقد لجأ المقدسي إلى مناصاته للاعتبار والموعظة ، من خلال ربط الإشارة الصوفية بنص سابق من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي ، أو القدسي ، أو الشعر ، ليقرب للمتصوف فهم الإشارة . ولا شك أن تقديم الإشارة الصوفية من خلال نص يتعلق بنص سابق له ، من المناصات الثلاثة يكون أكثر جمالاً لغوياً وبلاغياً ، وأحسن قبولاً لدى المتصوفة السالكين .

وهكذا شكل المتناص ، بأركانه الثلاثة / الاقتباس ، والاستشهاد ، والتضمين ، القاعدة الأولى للتعالق النصي في " كشف الأسرار " .

أما القاعدة الثانية فهي المتناص .

٢- المتناص

النوع الثاني من أنواع التفاعل النصي ، حيث تعالق النص اللاحق " كشف الأسرار " من خلال المتناص بالكثير من النصوص السابقة له ، لعل أبرزها الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والشعر ، والأقوال ، والمقامات الصوفية ، والأحوال الصوفية ، والمصطلحات الصوفية بمعانيها ، ودلالات الأشخاص ، والألوان ، والروائح ، والأصوات . والمتناص هو تشرب أو امتصاص النص اللاحق / المتعلق بروح أو مضمون النص السابق / المتعلق به ، وهنا " نقل سلطة النص ويستوعبها مدمجاً إياها في بنيته الخاصة ... " (٣٦) . ولقد عرف العرب قديماً المتناص وأسموه الحل " ، وفي ذلك يقول ابن الأثير " وقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لي عن أسرارها ، وأظفرتني بكنوز جواهرها ، إذ لم يظفر غيري بأحجارها ، فما وجدت أعون

الأشياء عليها إلا حل آيات القرآن والأخبار النبوية وحل الأبيات الشعرية ... " (٣٧) ويكون حل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وغيرها بأخذ بعض الألفاظ أو المعاني وتجميل النص الجديد المتعلق بها . وفي ذلك يقول ابن الأثير: " لا ينبغي أن يؤخذ لفظ الآية بجملته ... وإنما يؤخذ بعضه ... وكذلك تفعل بالأخبار النبوية ، على أنه قد يؤخذ معنى الآية والخبر فيكسى لفظاً غير لفظه ... " (٣٨) ، ولقد اعتمد المقدسي في " كشف الأسرار " ، بشكل كبير جداً ، على " الامتصاص / التشرب / الحل ، فحل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وغيرها ، وذلك لكثرة محفوظاته .

١-٢ امتصاص / حل الآيات القرآنية

لقد سيطر النص القرآني على المقدسي ، وأسلوبه ، حتى أصبح نصاً مسيطراً حالاً فيما أصبح النص النثري نصاً مزاحاً ، وظهر نص " كشف الأسرار " امتصاصاً وحلاً للكثير من الآيات القرآنية بعدة اشكال :

١-١-٢ امتصاص أي حل قصير لألفاظ قرآنية

لجأ المقدسي إلى امتصاص أي حل قصير للفظ من آية ، كقوله في إشارة الشمع :

" ... ثم يقصد الأوباش ، يريدون إطفائي ، وإذهاب

ضیائی ، فأحرقه مكافأة لفعله ... " (٣٩)

حيث امتص / حل الآية رقم ٣٢ من سورة التوبة ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

وكقوله في إشارة البنفسج :

" ... والناس يتنعمون بيابسي ورطبي ، وجاهلون

حيث امتص / حل الآية رقم ٥٩ من سورة الأنعام ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ .

٢-١-٢ امتصاص / حل طويل لألفاظ قرآنية

وهو أن يلجأ الكاتب إلى امتصاص / حل ألفاظ من أكثر من آية ، في عبارة طويلة ، كقوله في إشارة البان :

" ... فانظر إلى الورد وقد ورد ، وإلى البرد وقد شرد ، وإلى الزهر وقد اتقد ، وإلى الحب وقد انعقد ، وإلى الغصن اليابس وقد اكتسى بعدما انجرد ، وإلى اختلاف المطاعم والمشارب وقد اتحد ، فاعلم أن خالقها أحد ، ومنوعها صمد ... " (٤١)

وهنا امتص / حل المقدسي - سورة الإخلاص ، ليؤكد فكرة وحدة الوجود ، و وحدانية الخالق.

وكقوله في إشارة الخزامى :

" ... فلو رأيتني في البوادي ، يهيم بي النسيم في كل وادي ، أعطر النادي ، وأرح البادي ، إن عرض بذكري الحادي ، حنّ إليّ كل رائح وغادي ... " (٤٢)

حيث امتص / حل المقدسي - الآيتين رقم ٢٢٤ ورقم ٢٢٥ من سورة الشعراء ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرُ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ لينشر إشارته في ضرورة تحرير المتصوف من قيود الدنيا ، وليؤكد قيمة صوفية في

تعلق النص الصوفي ٠٠٠٠

نفوس المتصوفة ، أساسها السياحة في الأرض ، وحُب كل ما هو جميل مباح فيها ، بعيداً عن ضيق المجالس و دورها .

٣-١-٢ امتصاص / حل معانٍ قرآنية

هو أن يلجأ السارد إلى حل معنى الآية القرآنية ، كقول المقدسي في إشارة الخفاف:

" فإذا دجى ليلى جرّدتُ ذيلي ، وجعلتُ الليل معاشي ،
وفيه انتعاشي ... " (٤٣) .

حيث امتص / حل معنى الآية رقم ١١ من سورة النبأ ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ
مَعَاشًا ﴾ .

ونرى أن المقدسي استخدم القلب اللفظي فجعل الليل معاشاً بدل النهار لما
لليل عند الصوفي من دلالات وإشارات وتجليات صوفية .
وكقوله في إشارة المنثور :

... وفاح بعطره في الغدو والرواح . ونشر أنفاسه
في المساء والصباح ... " (٤٤)

وهنا امتص / حل معنى الآية رقم ١٨ من سورة التكويد ﴿ وَالصُّبْحُ
إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ليؤكد للمتصوفة عدم الاهتمام بالمظهر الجميل بل بالجواهر
النقي .

واستغل المقدسي امتصاص / حل بعض الكلمات في الآية القرآنية السالفة
الذكر ؛ ليدلل على وجوب ارتباط الإنسان بالخالق ، متخذاً من الطيور
والأزهار رمزاً إشارياً إلى ضرورة ذلك .

٢-١-٤ امتصاص / حل الأحاديث النبوية

لجأ السارد / المقدسي ، في مواضع أخرى ، إلى حل الأحاديث النبوية ، ليتعلق نصه مع نص الحديث النبوي ، وليتفاعل معه . كما في قوله في إشارة النرجس :

" ... يدرك معنى شذاي حاسّة الشم لا حاسة

السمع ، وهذا معنى لا خطر بقلب ، ولا مر بسمع ... " (٤٥)

وهنا امتص النص المتعلق / " كشف الأسرار " نص الحديث النبوي ، الذي رواه البخاري ، في كتاب بدء الخلق / باب ما جاء في صفة الجنة :

[... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقروا إن شئتم : فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين] .

ويتم إدراك الخالق عند الصوفي من خلال حاسة الشم ، وهذا قليل نادر عند غير المتصوفة ، ومن هنا جاء الربط مع الحديث النبوي .

وكقوله في إشارة الباز :

" ... وما يهلك الإنسان إلا من عثرات اللسان ، فلو لا لقلقت

لساتك ، ما غربت عن أوطانك ... " (٤٦)

وهنا امتص / حل المقدسي - الحديث النبوي ، الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ، [وهل يكبّ الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم] وأراد المقدسي بهذا تعويد المتصوفة على فضيلة الصمت .

لقد لجأ السارد / المقدسي إلى امتصاص / حل بعض الأقوال العربية المشهورة في نصه، مثل قوله في إشارة اللينوفر :-

" .. فحياة وجودي بحياته ، وبقاء شهودي بثباته ،
وقيام ذاتي بذاته ، وصفاء صفاتي بصفاته ،
فما بيتاً بين ، ولولاه ما كنت أثراً بعد عين ... " (٤٧).

وكقوله في إشارة الأحوان :-

" ... فقم إليّ تغنم وإلا فنم ، وإن كنت
لا تدري ما تم فحقيق أن يقام عليك مأتم ... " (٤٨).

كما لجأ السارد المقدسي إلى امتصاص / حل بعض أبيات الشعر المشهورة ، ليزين بها نصه ، كقوله في إشارة الورد:-

" ... أنا ألطف الأوراد ، وأشرف الوراد ، فمن
ذا الذي سلم الأكاد ، ومن صبر على نكد الدنيا
فقد بلغ المراد ... " (٤٩)

ممتصاً / حالاً قول المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدواً له ما من صداقته بُدّ

لقد وضع المقدسي كتابه " كشف الأسرار " ليكون :

"موعظة لأهل الاعتبار ، وتذكرة لذوي الاستبصار ... " (٥٠) .

لذا امتص / حل المقامات الصوفية ، وجعلها في نصه على شكل إشارات صوفية ، مبتعداً عن التصريح لأن :-

"لسان الحال أفصح من لسان المقال ، وأصدق من كل مقال ، لأن لسان الخبر يحتمل التكذيب والتصديق ، ولسان الحال لا ينطق إلا بالتحقيق ، فالناطق بلسان الحال مخاطب لذوي الأحوال ، والناطق بلسان المقال مقابل لأهل الصحة والاعتلال " (٥١) .

واستقر رأي أكثر المتصوفة على أن المقامات سبع : التوبة ، والورع ، والزهد ، والفقر ، والصبر ، والتوكل ، والرضا .

لذا لجأ المقدسي إلى امتصاص / حل هذه المقامات ، ونثرها في نصه " كشف الأسرار " ليحقق غايته ليكون " موعظة لأهل الاعتبار ، وتذكرة لذوي الاستبصار " .

ولقد رأى جمهور الصوفية " أن السفر الصوفي هو اجتياز لمراحل ومنازل - سموها المقامات ، وهي عبارة عن المنازل الروحية التي يقيم بها السالك ، أو يقيمه بها الله تعالى قبل انتقاله إلى المنزل التي تليها ... " (٥٢) .

ويمكن تتبع هذه المقامات ، التي قام المقدسي بامتصاصها / حلها في نصه " كشف الأسرار " على النحو التالي :

نقل الدكتور عبد المنعم الحفني في معجمه أكثر من معنى للتوبة فقال :
قال الجنيد التوبة هي أن تنسى ذنبك ، وقال سهل هي أن لا تنسى ذنبك ، وقال
الثوري هي أن تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى ... " (٥٣) .

ومن أمثلة امتصاص / حل مقام التوبة قوله في إشارة الشقيق :

" ... وحق لمن أصبح بهواه كنيب ، وعن معناه سليب ،
أن يندب عليه بالنجيب ، ويمن عليه بالتوبة من قريب ... " (٥٤)

وكقوله في إشارة الفهد :

" ... فيجب على من استوثب نفسه على المكارم فنقصت ،
ودعاها إلى الكمال فنقصت ، أن يغضب عليها الألف ،
ثم يعود إلى التوبة سريعاً ويستأنف ... " (٥٥) .

والورع هو " أن لا يتكلم العبد إلا بالحق ، غضب أو رضي ، وأن يكون
اهتمامه بما يرضي الله. وأهل الورع على ثلاث طبقات : فمنهم من تورع عن
الشبهات ... ومنهم من يتورع عما يقف عنه قلبه ... والطبقة الثالثة هم
العارفون الواجدون ... " (٥٦) .

وأمثلة الورع في " كشف الأسرار " كثيرة ، منها قوله في إشارة
الخزّامي :

" فأتا رفيق السواح ، في الغدو والراح ، فأفوز بالأجور ،
وأسلم من حضور أهل الفجور ، ومن يقترب المعاصي بالجور ،
فلا أحضر على منكر ، ولا أجلس عند من يشرب ويسكر .. " (٥٧)

وكقوله في إشارة الفرس :

" ... أوثقتُ بشكالي ، لكيلا أصول على أشكالي ، وأخذتُ
بِعَناتي ، كيلا انطلق إلى غير ما عناتي ، وألجمتُ بلجامي ،
كيلا يفسد عليّ صيامي ، وألزمتُ بحزامي ، كيلا
أغفل عن قيامي ... " (٥٨) .

٣-٧-١-٢ مقام الزهد

وعن الزهد " قال الجنيد " : الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد . وقال
الدقاق : أن تترك الدنيا لا تقول ابني رباطاً أو أعمار مسجدا ... " (٥٩) .
وأمثلة إشارات الزهد وامتصاص معانيه / حلها - كثيرة عند المقدسي ، مثل
قوله في إشارة المرسين :-

" ... فإياك والاعترار بزخارف هذه الدار ،
وإنما أنت فريسة الأسد الهمام ... " (٦٠)

وكقوله في إشارة الخطاف :-

" ... فزهدي فيما في أيديهم هو الذي حببني إليهم ،
ولو شاركته في قولهم ما بقيت معهم في بيوتهم ،
فأنا شريكهم في أبنيتهم ، لا في أغذيتهم ، مزاحمهم في
أوقاتهم ، لا في أقواتهم ، مكتسب من أخلاقهم ،
لا من أرزاقهم ، منتهب من جمالهم ، لا من مالهم ،
مقتبس من برهم ، راغب في حُبهم لا في حَبِّهم ،
فزهدي بما في أيديهم هو الذي حببني فيهم ، مقتدياً
في ذلك بإشارة صاحب البشارة صلى الله عليه وسلم
"ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي

الناس يحبك الناس ... " (٦١) .

٢-١-٧-٤ مقام الفقر

والفقر هو " مقام شريف ، وسُمّي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك ، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله ... " (٦٢) .

وامتنص المقدسي مقام الفقر ومعانيه وحلها في نصه ، في مواضع كثيرة ، منها قوله في إشارة الكلب :

" ... فإن كنت تراني في الصورة حقيراً ، فإني في المعنى (فقيراً) ، لا أزال واقفاً على أبواب سادتي ، غير راغب في سيادتي ، ولا أتغير عن عاداتي ، ولا أقطع عنهم مودّاتي ... " (٦٣)

وكقوله في إشارة العنقاء :

" ... إذا صح افتقاركم ، وثبت عندي انكساركم ، فليّ جباركم ، اذهبوا فداووا العليل في ظل الظليل ، وقيلوا في خير مستقر وأحسن مقيل ... " (٦٤) .

٢-١-٧-٥ مقام الصبر

والصبر " على ثلاثة أوجه : متصبر وصابر وصبار ، فالمتصبر من صبر في الله تعالى ، فمرة يصبر على المكاره ، ومرة يعجز ، والصابر من يصبر في الله والله ، ولا يجزع ولا يتمكن منه الجزع ويتوقع منه الشكوى ، والصبار الذي صبره في الله والله وبالله ، فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يعجز ، ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة ، لا من جهة الرسم والخلقة " (٦٥) .

ولقد قام المقدسي أيضاً بامتصاص / حل معاني مقام الصبر ، وبثها في إشارات داخل نصه " كشف الأسرار " ، وهي كثيرة ، منها قوله في إشارة الورد :

" ... فأتأ بين الأدغال مطروح ، وبنبال شوكي مجروح ،
وهذا دمي يرى عندما يلوح ، فهذا حالي وأنا أطف
الأولاد ، وأشرف الورد ، فمن الذي سلم
الأنكاد ، ومن صبر على نكد الدنيا فقد بلغ المراد ... " (٦٦).

وكقوله في إشارة المنثور ، حيث جمع بين ثلاثة ألوان : الأصفر ،
والأبيض ، والأزرق ، قال عن الأزرق :

" ... أما الأزرق منه فاطوى في جَوَاه ، وصبر على أذاه ،
وكنتم بالنهار شذاه ... " (٦٧) .

٦-٧-١-٢ مقام التوكل

وقد عرفه " السري السقطي " بأنه الانخلاع من الحول والقوة ، وعرفه
ابن مسروق بأنه الاستسلام لجريان القضاء في الأحكام ... " (٦٨) .
وكذلك امتص / حل المقدسي معاني مقام التوكل ، وبثها في نصه " كشف
الأسرار " ، في مواضع قليلة ، كقوله في إشارة الجمل :-

" ... أكتسبُ من المباح زادي ، فإن سمعتُ صوت
حادي ، سلّمتُ إليه قيادي ، وواصلتُ سُهادي ... " (٦٩) .
وكقوله في إشارة النملة :

" ... فجيوش النمل تحت الأرض ، لا يُحصرون
بقول ولا عرض ، كلهم قائمون في طاعة الله ، متوكلون
عليه لا يتكلون على غيره ، ولا يلتفتون إلى سواه ... " (٧٠) .

وهو "سكون القلب تحت جريان الحُكم ، وقال الدقاق : ليس الرضا أن لا تحسن البلاء ، وإنما الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء ، وشرطه أن يكون بعد القضاء... " (٧١) .

وكذلك امتص / حل المقدسي معاني مقام الرضا ، وبثها في مواضع كثيرة في نصه "كشف الأسرار " ، كقوله في إشارة اللينوفر :

"فناداه اللينوفر ، وحظه من السقم أوفى وأوفر ، وقال :
أما تعتبر أيها الحزين باصفراري ، وأين من القضاء والقدر
فشراري ، أنا الذي قد رضيتُ بعاري ، ولستُ من العشق
بعاري ... " (٧٢) .

وكقوله في إشارة الخزامي :-

" ... رضيت بالبرّ الفسيح ، وقعت بالعرعر والشَّيح ... " (٧٣) .

٨-١-٢ امتصاص - حل - الأحوال الصوفية

لقد مضى المقدسي يمتص / يحل الأحوال الصوفية ، بمصاحبة المقامات الصوفية ، وبثها في نصه "كشف الأسرار " ليحقق غاياته "موعظة لأهل الاعتبار ، وتذكرة لذوي الاستبصار " ، وكما هو الحال في المقامات فقد اختلف المتصوفة في عدد الأحوال ، واتفق أكثرهم على أنها عشرة : المراقبة ، والقرب ، والمحبة لله ، والخوف ، والرجاء ، والشوق ، والأنس ، والاطمئنان ، والمشاهدة ، واليقين . والأحوال هي : " ... حالات روحية تلازم السالك أثناء سلوكه الطريق ، فالحال هو : معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ، ولا اجتلاب ، ولا اكتساب لهم من ضرب أو حزن أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج " (٧٤) .

١-٨-١-٢ المراقبة

المراقبة هي : " مخاطبة القلب على الردية . وقيل هي أن تعلم أن الله تعالى على كل شيء قدير . وقيل حقيقة المراقبة أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك..."^(٧٥) .

ومن أمثلة امتصاص / حل حال المراقبة قوله في إشارة الفهد :-

" ... فأنا لست في القلب كالفرس ، ولا كالأسد إذا انخرس ،
أنا لعلو همتي ، وسمو عزيمتي ، أراقب مطنوبي ، وأجالس
محبوبي ... " ^(٧٦)

٢-٨-١-٢ القرب

والقرب هو " قرب العبد من الحق بالمكاشفة ، والمشاهدة ، والانقطاع عما دون الله ، وقيل القرب والدنو من المحبوب بالقلوب ... " ^(٧٧) .

ومثال ذلك قوله في إشارة النحلة ، ممتصاً / حالاً حال القرب :-

" ... فأشتغل في وكري بفكري ، وأخلص لمولاي
في ذكري ، فلا أفتر عن الذكر ، ولا أغفل عن الشكر ، ... " ^(٧٨) .

٣-٨-١-٢ المحبة

" حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت ، فلا يبقى لك منك شيء... " ^(٧٩) .

ومن أمثلة المحبة قول المقدسي ممتصاً / حالاً حال المحبة قوله :

" ... شذا الطيب لا يفوح ، إلا ممن يطيب ، وإشارات
القبول لا تلوح ، إلا من رضي عنه الحبيب ، وحق لمن أصبح
بهواد (كئيب) ، وعن معناد (سليب) - أن يُندب عليه

بالنحيب ، ويبكى عليه بالدمع الصَّيب ، عسى يرضى
عليه الحبيب ... " (٨٠) .

٢-١-٨-٤ الخوف

الخوف هو " الحياء من المعاصي والمناهي والتَّألم فيها . قال النبي صلى
الله عليه وسلم: أنا أخوفُكم لله تعالى ... " (٨١) .

وامتنص / حل المقدسي حال الخوف ، وبثّه في نصه في مواضع كثيرة ،
نثراً وشعراً . مثل قوله نثراً في إشارة الهدد :

" ... فَيَعْلَمُ حَقِيقَةَ مَحْنَتِكَ ، فَيَسْأَلُكَ إِلَى قِيَمٍ
مُؤَدِّبِ الشَّرْعِ ، فَيَعْقِلُكَ بِعَقَالِ الْعَقْلِ ، وَيَضْرِبُكَ
بَسِيَاظِ الْخَوْفِ ... " (٨٢) .

وكقوله شعراً في إشارة النرجس :

" لَوْ بَذَلْتُ الرُّوحَ مَجْتَهِدًا وَنَفْسِي النُّومَ عَنْ مَقْلِي
كَنتُ بِالتَّقْصِيرِ مَعْرِفًا خَائِفًا مِنْ خِيْبَةِ الْأَمَلِ " (٨٣)

٢-١-٨-٥ الرجاء

وهو: " إسكان القلب بحسن الوعد ... والرجاء طمع
النفس في نيل مطلوبها من محبوبها ... " (٨٤) .

وكذلك امتنص / حل المقدسي حال الرجاء ، وبثّه نثراً وشعراً في نصه ،
كقوله في إشارة الهدد نثراً :

" ... وَيَسْتَعْمَلُ بَعْدَ الْحَمِيَّةِ فِي خُلُوةِ السَّحَرِ ، بِحَضْرَةِ
الطَّيِّبِ ، وَخُلُوةِ الْحَبِيبِ ، وَغَفْلَةِ الرَّقِيبِ ، لَعَلَّهُ
يَسْكُنُ مِنْ قَلْبِكَ الْوَجِيبِ ، وَيَبْرُدُ فُؤَادَكَ النَّهْيَبِ ... " (٨٥) .

وكقوله في إشارة الشَّقِيق شعراً :

لو كَشَفْتَ السُّتُورَ عَنْ سُوءِ حَالِي لَرَأَيْتَ السُّرُورَ لِلْأَعْدَاءِ
لَكِنْ الْأَمْرُ بَيْنَ قَلْبِي وَرَبِّي عَامراً أَرْتَجِيهِ يَوْمَ مَعَادِي^(٨٦)

٢-١-٨-٦ حال الشوق

والشوق هو " هيجان القلب عند ذكر المحبوب ، وهو في قلب المحب كالفتيلة في المصباح..."^(٨٧)

ولقد امتص / حل المقدسي حال الشوق ، وبثه في نصه ، في مواضع مختلفة ، نثراً وشعراً ، ومن ذلك قوله نثراً ، في إشارة الطاووس :-

" ... ثُمَّ أَبْقَيْتُ عَلَى زِينَةِ رِيْشِي ، أَتَذَكَّرُ بِهِ مَا كَانَ مِنْ
صَفْوٍ عَيْشِي ، فَيَزِيدُنِي فِي ذَلِكَ تَحْرِقاً وَتَشَوْقاً ... " ^(٨٨) .

وكقوله شعراً ، في إشارة المنثور :-

" أَصَعَّدُ أَنْفَاسَ شَوْقِي إِلَيْهِ وَأَوْقِفُ طَيْبَ ثَنَائِي عَلَيْهِ
وَمَا بِي إِلَى وَصْلِهِ شَافِع سِوَى حَسَنِ ظَنِّي وَذَلِي لَدِيهِ^(٨٩) .

٢-١-٨-٧ حال الأنس

وهو " التذاذ الروح بكمال الجمال ، وهو أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب، وهو جمال الجلال ... " ^(٩٠) .

وكذلك امتص / حل المقدسي حال الأنس ، وبثه في نصه ، كقوله في إشارة الخفَّاش:

" ... وَإِلَيْهِ لَا إِلَهَ سِوَاهُ نَظَرْتِي ، فَإِذَا انْقَضَتْ
خُلُوةُ اللَّيْلِ أَغْمَضْتُ عَيْنِي بِالنَّهَارِ ، كَيْ لَا أَنْظُرَ

إلى الأغيار ، وحق لمن سهر الليل أن ينام بالنهار ،
وقبّح على عين تمتعت برؤياه ، أن تنظر إلى ما سواه ... " (٩١)

٨-٨-١-٢ حال الاطمئنان / الطمأنينة

وهو " حال رفيع ، وهي لعبد رجع عقله ، وقوي إيمانه ، ورسخ علمه ،
وصفا ذكره ، وثبتت حقيقته ... " (٩٢) .

وكذلك امتص / حل المقدسي معنى حال الاطمئنان ، وبثه في نصه ، في
مواضع كثيرة ، منها قوله في إشارة الكلب :-

" ... إن فُقدتُ فلا يُنكى عليّ ، وإن وُجدتُ فلا
يُهش إليّ ، وإن مرضتُ فلا يُمشي إليّ ، وأنا
مع ذلك أحوم حول حماهم ، وأدوم على ولاهم ،
عاكف على مزابلهم ، قانع بظلمهم دون وإبلهم ... " (٩٣)

٩-٨-١-٢ حال المشاهدة

وحال المشاهدة " تعني المحاضرة والمناداة ، وقيل هي رؤية الحق ببصر
القلب من غير شبهة ، كأنه رآه بالعين ... " (٩٤) .

وكذلك امتص / حل المقدسي حال المشاهدة ، وبثها في نصه ، في عدة
مواضع ، منها قوله في إشارة اللينوفر :-

" ... فأغوص في فكري ، وأعود إلى خلوة ذكري ،
فتستغرق عيني في مشاهدة قُرّة عيني ، فلا يعرف
الجهول أيني ، ولا يفرّق العذول بين من أحبُّ وبينني ... " (٩٥) .

ولما كان المقدسي يتغيا تقديم الموعظة لأهل الاعتبار ، والتذكرة لأولي
الاستبصار ، في كتابه " كشف الأسرار " ، فقد قام بإعادة صياغة المقامات

الصوفية السبع ، والأحوال الصوفية التسع ، وقدمها للمتصوفة ، وجعلها على لسان الطيور والأزهار ، وغيرها ، وذلك على شكل إشارات . ولما كان " لسان الحال أفصح من لسان القال " على حد تعبير المقدسي ، فلقد لجأ إلى المتناص فامتص / تشرب مضامين تلك المقامات ، والأحوال الصوفية وحلها في نصه ، داعياً إلى التفكير والتدبر بها . كما امتص / تشرب مضامين المصطلحات الصوفية ، وقدمها على شكل إشارات صوفية ، ليأخذ منها المتصوفة منهاجاً لطريقهم لبلوغ غايتهم . كما حرص المقدسي على استدعاء بعض الشخصيات التاريخية لتقديم نموذج للمتصوفة ، يقربهم إلى فهم إشارات القبول بها . وجاءت إشارات الألوان والروائح والأصوات لتصبغ نصه بكل ما هو جميل محبب إلى النفس ، ليحسن المتصوفة تلقي النص وقبوله ، ولا سيما أنه قدّم بلغة موسقة بلاغية جميلة . ولم يكن ذلك كله إلا بعلم المقدسي الواسع بالتصوف ، مقامات ، وأحوالاً ، ومصطلحات ، ومهارة كتابية ، ودراية باللغة والبلاغة ، وحفظاً للقرآن الكريم ، والأحاديث النبوية والقدسية ، والأشعار ، والأقوال ، وغيرها ، وهي المكونات العامة لثقافة المقدسي ، التي أخرجت النص الجديد " كشف الأسرار " .

٩-١-٢ امتناص - حل - المصطلحات الصوفية

وكما امتص - حل - المقدسي المقامات والأحوال - فقد لجأ إلى امتناص / حل المصطلحات الصوفية ، وبنها في نصه ؛ ليحقق الغايات والأهداف نفسها لدى المتصوف السالك ، للمضي في طريق التصوف ، عظة وعبرة له . والمصطلحات الصوفية ، التي امتصها / حلها المقدسي وبنها في نصه " كشف الأسرار " كثيرة جداً ، وسنكتفي بمثال واحد لكل مصطلح صوفي .

هو: " إخراج القلب من معاملة الله تعالى . أي لا يفعل فعلاً إلا الله تعالى^(٩٦) .

ومنه قول المقدسي في إشارة النملة :

" ... فمنا من يموت على الإخلاص ، ومنا
من يُقَدَّرُ له الخلاص ... " (٩٧) .

هو: " أن يرى الدنيا للفناء ، والعاملين فيها للموت ، وعمرانها
للخراب ... " (٩٨) .

ومن قوله في إشارة المنثور :

" ما هذا الغرور بالعمر المبثور ، ما هذا السرور
بالعيش المكثور ، أما يعتبر العاقل بغصني المائل
ونوفي الحائل ، وعمرى الزائل ... " (٩٩) .

هو: " قوة القلب منورة بنور القدس ، منكشف حجابها بهداية
الحق... " (١٠٠) .

ومنه قوله في إشارة النُّوم :

" ... وأهمني صحتي واعتلالي عن القصور العوالي ،
فجلا اليقين عن بصر بصيرتي كل شبهة ، فعلمت أن
لا فرح يدوم ولا نزهة ... " (١٠١) .

هو: " تلون العبد في أحواله ... التلوين ظهور قدرة القادر ... " (١٠٢) .

ومنه قوله في إشارة الخَفَاش :-

" فقلت له : أيها الطائر الضعيف مالي أراك تخالف

من سواك ... فقال : يا آدمي التكوين ، ذلك لأنني

في مقام التلوين ، وما بلغت إلى مقام التمكين ... (١٠٣)

هو: " مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة ... " (١٠٤) .

ومنه قوله ، تكملة للمثال السابق ، في إشارة الخَفَاش :-

" ... لأن المتلون الخائف ، يدهش عند تشعشع

أنوار المعارف ، والتمكن العارف من يثبت عند شهود

أسرار اللطائف ... " (١٠٥) .

هو: " أواسط التجليات الجاذبة إلى الفناء التي أوائلها البرق وأواخرها

الطمس في الذات" (١٠٦) .

ومنه قوله ، في إشارة الفَرَّاش مع الشمع ، على لسان الشمع :-

" ... ليس بعجب من محبٍ يحترق ، إنما العجب من

محبوب يحترق ، هذه النار تحبني وتطلب قربي ، وهي

بأنفاسها تحرقني وتذيبني ، هي تدّعي هواي ، ...

وهذا لعمري أعجب الأشياء ، أن حبيباً يفنى ، ومحباً

يبقى ، ومعشوقاً يسعد ، وعاشقاً يشقى " (١٠٧)

هي : " الحضرات الخمس الإلهية هي حضرة الغيب المطلق ... حضرة الشهادة المطلقة ... حضرة الغيب المضاف ، وهي تنقسم إلى ما يكون أقرب على الغيب المطلق ... وإلى ما يكون أقرب إليّ من الشهادة المطلقة ... والخامسة الحضرة الجامعة " (١٠٨) ،

ومنها قوله في إشارة الشقيّ :

" ... ما الذي أسقط جاهي ، أرفل في ثوبي القاتي ، وأنا مدحوض عند من يلقاتي ، فلا أنا في الحضرة حاضر ، ولا يشار إليّ بالناظر ... " (١٠٩) .

٨-٩-١-٢ الخشية

هي : " تألم القلب بسبب توقُّع مكروه في المستقبل " (١١٠) .
كقوله في إشارة الفرس :-

" ... هلا نظرت إلى الوجود وما فيه موجود ، وفهمت المقصود ، وأقمت على نفسك الحدود ، وأوثقت جوارحك بالقيود ، وذكرت الأجل المحدود ، وخشيت اليوم الموعد ... " (١١١)

٩-٩-١-٢ الخلوة

هي : " العزلة عند بعضهم ... وقيل هي الخلوة عن جميع الأذكار إلا عن ذكر الله " (١١٢) .

كقوله في إشارة الخُفّاش :

" ... فإذا دجى ليلى جردت ذيلي ، وجعلت الليل معاشي ، وفيه انتعاشي ، لأن فيه يفتح الباب ، ويدفع الحجاب ، ويخلو الحبيب بالأحباب ... " (١١٣) .

هي : " سطوة تصدم عقل المحب من هيبة محبوبه ... " (١١٤) .

كقوله في إشارة النار :

" فنادت النار : أيها المعبّد بإحراقي ، والداهش
بنور إشراقي ، إن كان دخان احتراقك إليّ راق ،
فأنا نازل إليك في السحر راقى ... " (١١٥) .

هو : " ذهشٌ يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة... " (١١٦) .

وفي نص " كشف الأسرار " أمثلة كثيرة ، منها قوله في إشارة الهزار :-

" ... أغني فاطرب ، وأدير كأسى فأشرب ، فأتا
من نشوتي سكران ، ومن نغمتي طربان ... " (١١٧) .

هو : " الاعتراف للمنعم ، والإقرار للربوبية ... " (١١٨) .

ومنه قوله في إشارة دودة القز :-

" ... فإذا تمّت أيام حولي ، وبدت قوتي و صولي ،
بادرت إلى شكر من أنعم عليّ ... " (١١٩) .

هو : " أقصى درجات المحبة ... " (١٢٠) .

ومنه قوله على لسان الشمع ، في إشارة الفراش والشمع :-

" أيها العاشق الصادق ، لا تعجل عليّ فإني لك موافق ، وأنا مصاب بمصائبك ، معذب بعذابك ... " (١٢١) .

١-٢-٩-١٤ الغربية

" تقال الغربية في الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه ، والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش " (١٢٢) .

ومنها قوله في إشارة الخطأ :-

" ... أنا ما فارقنا أمثالي ، وعاشرت غير أشكالي ، واستوطنت السقوف ، دون الشعاب والكهوف ، إلا لفضيلة الغربية ... " (١٢٣) .

١-٢-٩-١٥ الغرور

وهو : " أظهر أسباب الهلاك ... " (١٢٤) .

ومنه قوله في إشارة المنثور :-

" فتأوه منظوم المنثور ، بنقشه المصدور ، ورشفه الموتور ، وقال : ما هذا الغرور بالعمر المبتور ... " (١٢٥) .

١-٢-٩-١٦ الفناء

هو : " تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات ... " (١٢٦) .

ومنه قوله في إشارة اليوم :-

" ... ومن علم أن العمر قصير ، وأن كل شيء إلى الفناء يصير - قنع من الدنيا باليسير ... " (١٢٧) .

هي " الاكتفاء بالقوت الضروري ، والاختصار على ما لا بد منه من
الملبوس والمفروش والمأكول، وإيثار القليل على الكثير " (١٢٨).

ومنها قوله في إشارة النحلة :-

" ... ثم أسقط على الزهر والثمر ، فلا أكلُم ثمرة ،
ولا أهشم زهرة ، بل أتناول منها شيئاً على هيئة الطل
فأتغذى به قناعة وإن قلّ ... " (١٢٩) .

هو : " الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ، والأمور
الحقيقية، وجوداً وشهوداً " (١٣٠)

كقوله في إشارة الهدد :-

" ولو غبت عن عالم العيب ، لشهدت عالم الغيب ،
ولو قطعت العلائق ، لانكشفت لك الحقائق ... " (١٣١).

وهي : " ... المحاضرة والمناداة ، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من
غير شبهة... " (١٣٢) .

ومنها قوله في إشارة الهدد :-

" ... ولو ظهرت القلوب ، لظهرت الغيوب ،
وشوهد المحبوب ... " (١٣٣) .

وهو " ... الانقطاع عما سوى الحق ... " (١٣٤) .

ومنه قوله في إشارة المنثور شعراً :-

"أصعدُ أنفاس شوقي إليه وأوقفُ طيبَ ثنائي عليه
وما بي إلى وصله شافعٌ سوى حسن ظني وذلي لديه" (١٣٥)

١٠-١-٢ امتصاص - حل - دلالات الشخصيات والألوان والروائح والأصوات

١-١٠-١-٢ الشخصيات

ولقد أفاد المقدسي كثيراً من توظيف الشخصيات التاريخية المشهورة - في نصه "كشف الأسرار" ؛ لتعزيز أفكاره وتأكيد إشاراته ، وتقديم الشخصية نموذجاً ، للمسروود له - المتصوفة خاصة ، والقارئ عامة :-

ومن أبرز هذه الشخصيات أفليدس الحكيم ، في إشارة النحلة :-

" ... أصنع لي بيوتاً يعجز كل صانع عن تأسيسها ،
ويتحير أفليدس الحكيم في حل شكلها وتسديسها ... " (١٣٦) .

وكذلك شخصية مادر ، اللئيم البخيل ، وقاشر المشؤوم ، في إشارة الغراب :-

" ... فأنت لذي الخليط المعاشر ، أشأم من قاشر ، وعند
اللبيب الحاذر ألامٌ من مادر ... " (١٣٧) .

٢-١٠-١-٢ الألوان

وكذلك وظف المقدسي دلالات الألوان في نصه "كشف الأسرار" كالأبيض ، والأحمر ، والأخضر ، والأزرق ، والأسود ، والأصفر ، وغيرها .

ومن ذلك قوله في الأبيض ، الدال على النقاء وصفاء السريرة ، في إشارة المنشور التي جمع فيها ثلاثة ألوان بدلالاتها :-

" ... غيرتني حوادث الأيام فقسّمت لوني ثلاثة أقسام ، فمني الأصفر ، كسي من السقم ثوباً معصفاً ، ومني الأبيض اليقّ ، والأزرق الذي بكمدّه يحترق ... (١٣٨).

٢-١-١٠-٣ الروائح

وكذلك وظف المقدسي دلالات الروائح ، ولا سيما الطيب منها ، لخدمة إشارات الصوفية ، وتحقيق غاياته ، وأهدافه - في تقديم الموعظة والعبرة ، كقوله في إشارة الرّيحان :-

" ... فرطيب خُضرتي يخبر عن طيب حَضرتي ، وكيف تستريح روح بغير رِيحان ، أم كيف يطيب وقت بغير ألحان ، أنا الموعنود في الجنان ، الساري بأنفاسي إلى صميم الجنان ، ... فمن جناتي يستنشق نشري ... " (١٣٩).

٢-١-١٠-٤ الأصوات

ووظف المقدسي أيضاً الأصوات ودلالاتها ، ولا سيما الجميل منها ، توظيفاً فنياً، خدمة لإشارات الصوفية ، كما في المقدمة ، بقوله :-

" ... ووصف إليك الجنّار جلّ نار هجوه وصدّه ، وناح العنّليب على عوده الرطيب ورنده ... " (١٤٠).

وكقوله في إشارة المرسين :-

" ... وخلع السرور عذاره وبسط على الروض الأنيق أزهاره ، وغرّد الهزار ، ورد لعاشقة المزار ... " (١٤١).

لقد استخدم المقدسي المتناص ليحدث تعالقاً بين نصه " كشف الأسرار " مع الكثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والشعر ، والأقوال ، والمقامات الصوفية ، والأحوال الصوفية ، والمصطلحات الصوفية بمعانيها ، ودلالات الأشخاص ، والألوان ، والروائح ، والأصوات ، وذلك من خلال امتصاص / تشرب / حل معانيها ، وإعادة إنتاجها في نصه " كشف الأسرار " ليحقق غاياته وأهدافه في تقديم الموعظة لأهل الاعتبار ، والتذكرة لأولي الاستبصار ، وليوثق بها إشاراته الصوفية ، لتكون أكثر إقناعاً للمتصوفة السالكين ، ولتأكيد أفكاره في المتصوفة أنفسهم السالكين أيضاً ، ولتقديم نماذج من تلك النصوص المتعلّقة بها ، لتكون أكثر قبولاً لدى هؤلاء المتصوفة السالكين . ولا شك أن كثرة المتناصات عند المقدسي في " كشف الأسرار " لم ترهق النص بقدر ما كانت عوناً على تقديم نص صوفي جميل ، بشكل محبب إلى نفوس المتصوفة السالكين . ولم يكن ذلك لولا ثقافة المقدسي الصوفية الواسعة ، وكثرة حفظه ، لتلك النصوص الكثيرة وعلمه بمدلولاتها التي كونت شخصيته ، ورسمت أبعادها الثقافية ، ليعيد إنتاجها ، ويوظفها توظيفاً فنياً راقياً ، لتحقيق غاياته وأهدافه الصوفية ، التي أشار إليها في مقدمة الكتاب .

٣- الميئانص :

حدد الدكتور سعيد يقطين الميئانص بأنه هو " الذي ندخل فيه أبواباً من قبيل : الإغارة والمسخ والنقل إلى العكس ، وما شاكلها ... " (١٤٢) وبهذا التحديد لم أجد مكاناً للميئانص في " كشف الأسرار " فعلى الرغم من كثرة قصائد المقدسي في نصه فإنه لم يغر - يسرق بيتاً من شاعر آخر ، ولم يمسح بيتاً ، بتحويل معناه إلى أقرب منه ، ولم ينقل لفظاً إلى عكسه ، على غرار : أدخلت القلنسوة في رأسي . بل أراه اكتفى بالمناص / الاقتباس ، والاستشهاد والتضمين ، والمتناص / الامتصاص / التشرب / الحل ، كما تقدم .

الخاتمة

تبين من الدراسة قَدَم القصص الخرافية في الأدب العربي ، كما تبين أن الكتابة الصوفية جنس أدبي مُستقلٌ.

كما تأكد من خلال الدراسة أيضاً - تعلق النص الصوفي "كشف الأسرار" مع العنوان ، من ناحية ، ومع نصوص أخرى ، من ناحية ثانية . وأوضحت الدراسة أشكال تعلق النص الصوفي "كشف الأسرار" من خلال :

١- المنَاص ، حيث تعلق نص "كشف الأسرار" مع الكثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية والقدسية ، والشعر العربي ، من خلال الاقتباس ، والاستشهاد، والتضمين . كما نجح المقدسي، من خلال مناصاته الثلاثة ، في توثيق إشاراته الصوفية ، وتأكيداها ، وذلك بتقديم نماذج من القرآن الكريم ، والحديث النبوي والقدسي ، والشعر العربي ، لتكون أجمل وقعاً ، وأكثر قبولاً لدى المتصوفة السالكين. كما نجح المقدسي أيضاً ، من خلال مناصاته الثلاثة ، في تقديم الموعظة والتذكرة للمتصوفة السالكين بشكل أقرب إلى النفس المتصوفة السالكة ، حيث جعل تلك الإشارات بلسان حال الطيور والأزهار ، وغيرها ، لا بلسان القال، كما حققت هذه المناصات وظيفتها الجمالية ، في تزيين النص الصوفي "كشف الأسرار" بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية والقدسية ، والشعر العربي .

٢- المتَنَاص ، حيث امتص - تشرب - حل المقدسي الكثير من الألفاظ القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأقوال ، والشعر العربي ومعانيها ، بالإضافة إلى امتصاص - تشرب - حل المقامات والأحوال الصوفية ، والمصطلحات الصوفية ، ودلالات الشخصيات ، والألوان ، والروائح ،

والأصوات ؛ ليحقق أهدافه وغاياته الصوفية ، في تقديم الموعظة لأهل الاعتبار ، والتذكرة لذوي الاستبصار ، من المتصوفة السالكين . وهو بهذه المتناصات وثقّ إشاراته ، وأكد أفكاره الصوفية ، وقدم النموذج الراقي المقبول ، ليكون نصه الذي أعاد إنتاجه ، مما تقدم ، أكثر جمالاً ، وأشدّ وقعاً ، وأحسن قبولاً في نفوس المتصوفة السالكين .

وقد وضع المقدسي مناصاته ومتناصاته ، بأشكالها المختلفة ، بلغة صوفية مفهومة لدى الصوفية السالكين ، وإن اعتمد على لسان الحال وليس لسان القول ، متمشياً مع طبيعة الخطاب الصوفي المعتمد على الإشارات ، والتلميح لا التصريح . كما أفاد المقدسي من الأجناس الأدبية الأخرى ، ولاسيما الشعر ، حيث تعلق نصه مع نصوص شعرية في مناصات كثيرة ، سواء أكان اقتباساً ، أو استشهاداً ، أو تضميناً ، كما تعالق نصه أيضاً في متناصات كثيرة ، حيث امتص / تشرب / حل المقدسي الكثير من الأبيات الشعرية ، وأعاد إنتاجها في نصه الجديد ، محدثاً بذلك تعلقاً نصياً جميلاً ، خدم غاياته وأهدافه الصوفية في تقديم الموعظة والتذكرة . كما أفاد المقدسي من جنس أدبي آخر هو المقامات ، فوضع نصه الجديد المتعلق ، من خلال مناصات ومتناصات بلغة أقرب ما تكون إلى لغة المقامات ، كما عرفناها عند الهمذاني والحريري ، فجاء نصه بلغة مموسقة ، ذات رنين موسيقي ، يدعو إلى الانتباه والتفكر ، معتمداً على الجمل القصيرة المسجوعة ، لتؤدي وظيفتها في نقل إشاراته إلى نفس المتصوفة السالكين بهدوء وسكينة ، ساعدتهم على إعمال العقل لفهم الإشارة الصوفية ، والعمل بها .

كما أفاد من ثقافته المتنوعة ، واطلاعه الواسع في علوم التاريخ ، والبلاغة ، والبيان ، والنحو ، والعلم بدلالات الشخصيات التاريخية ، والألوان ، والروائح ، والأصوات ، بالإضافة إلى ثقافته الواسعة ، وعلمه الغزير ،

د. عبد الله محمد عيسى الغزالي

وحفظه، للقرآن الكريم ، والحديث النبوي والقدسي الشريفين، والأقوال ،
والشعر ، والمقامات ، والأحوال ، والمصطلحات الصوفية ، ودلالاتها المختلفة.

أما الميتانص فلم أجد له مكاناً في " كشف الأسرار " إذ لم يلجأ المقدسي
إلى المعارضات ، ولا الإغارة - سرقة شعر غيره ، ولا المسخ بأن حول لفظاً
إلى أقبح منه ، ولم ينقل لفظاً إلى عكسه .

وأخيراً أكدت الدراسة ما ذهب إليه روجر ألن بأن الخطاب التأملي
الوعظي ، المستند إلى نصوص دينية يعد جنساً أدبياً ، له خصوصيته بين
الأجناس الأدبية الأخرى، وهكذا كان " كشف الأسرار " في حكم الطيور
والأزهار " تأملياً وعظياً ، وضعه المقدسي موعظة لذوي الاعتبار، وتذكرة
لذوي الاستبصار ، وذلك بإعادة إنتاج نصوص كثيرة ، بشكل مناصات
ومتناصات ، متعلقة بنصوص كثيرة من القرآن الكريم، والحديث النبوي
والقدسي الشريفين ، والأقوال ، والأشعار ، والمقامات ، والأحوال ،
والمصطلحات الصوفية ، ودلالات الشخصيات ، والألوان ، والروائح ،
والأصوات ، فقدم نصاً جديداً وجميلاً متعلقاً تعلقاً نصياً .

• •

الهوامش والمراجع

- ١- أمية بن أبي الصلت ، الديوان ، جمعه ووقف على طبعه بشير يموت ، الطبعة الأولى ، المكتبة الأهلية ، ١٩٣٤م ، ص ٥٠ .
- ٢- المقدسي ، عز الدين بن عبد السلام بن غانم . كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار ، القاهرة ، دار الفضيلة ، ١٩٩٥ م ، ص ٤٤ .
- ٣- آل عمران / ١٩٠ .
- ٤- مفتاح ، محمد ، دينامية النص (تنظير وإنجاز) بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٠م ، ص ١٢٩ .
- ٥- دينامية النص ، ص ١٣٠ .
- ٦- ألن ، روجر . مقدمة للأدب العربي . ترجمة رمضان بسطاويسي ، مجدي أحمد توفيق ، وفاطمة قنديل . المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٦٤ .
- ٧- مقدمة للأدب العربي ، ص ٢٦٥ .
- ٨- وهابي ، محمد . مفهوم التناص عند جوليا كرسيفا ، جدة ، مجلة علامات ، ج ٥٤ ، شوال ١٤٢٥هـ - ديسمبر ٢٠٠٤م ، ص ٣٨١ .
- ٩- مفتاح ، محمد . تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٨٥م ، ص ١٢١ .
- ١٠- يقطين ، سعيد ، الرواية والتراث السردي ، من أجل وعي جديد بالتراث ، القاهرة ، رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م ، ص ١٧ .
- ١١- مطلوب ، أحمد . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ص ٥٠٦ .
- ١٢- معجم المصطلحات البلاغية ، ص ١٥٢ .
- ١٣- الرواية والتراث السردي ، ص ٥١ ، وانظر : ص ٤٩ - ٥٣ حول التفاعل النصي والتعلق النصي .

١٤- محمد بوعزة . من النص إلى العنوان . علامات ، المجلد ١٤ ، الجزء ٥٣ ، جدة ، سبتمبر ٢٠٠٤م ، ص ٤١١ .

١٥- دينامية النص ، ص ٧٢ .

١٦- الرواية والتراث السردي ، ص ٥٢ .

١٧- معجم المصطلحات البلاغية ، ص ١٥٩ .

١٨- كشف الأسرار ، المقدمة ، ص ٤٤ .

١٩- كشف الأسرار ، إشارة البوم ، ص ٨٣ .

٢٠- كشف الأسرار ، إشارة الفرس ، ص ١٢٠ .

٢١- كشف الأسرار ، إشارة البط ، ص ٩٥ .

٢٢- كشف الأسرار ، إشارة الفرس ، ص ١٢٠ .

٢٣- كشف الأسرار ، إشارة الهدد ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

٢٤- كشف الأسرار ، إشارة النرجس ، ص ٥٧ .

٢٥- كشف الأسرار ، إشارة العنقاء ، ص ١٣٣ .

٢٦- معجم المصطلحات البلاغية ، ص ٧٨ .

٢٧- كشف الأسرار ، المقدمة ، ص ٤١ .

٢٨- كشف الأسرار ، إشارة الهزار ، ص ٧٥ .

٢٩- كشف الأسرار ، إشارة النحلة ، ص ٩٨ .

٣٠- كشف الأسرار ، إشارة الخطاف ، ص ٨١ .

٣١- كشف الأسرار ، إشارة العنكبوت ، ص ١٢٧ .

٣٢- كشف الأسرار ، إشارة النسيم ، ص ٤٧ .

٣٣- معجم المصطلحات البلاغية ، ص ٣٧٣ .

٣٤- كشف الأسرار ، إشارة النسيم ، ص ٤٨ .

- ٣٥- كشف الأسرار ، إشارة الغراب ، ص ١٠٧ .
- ٣٦- الرواية والتراث السردي ، ص ٥٢ .
- ٣٧- معجم المصطلحات البلاغية ، ص ٤٧٤ .
- ٣٨- معجم المصطلحات البلاغية ، ص ٤٧٥ .
- ٣٩- كشف الأسرار ، إشارة الشمع ، ص ١٠٠ .
- ٤٠- كشف الأسرار ، إشارة البنفسج، ص ٦٢ .
- ٤١- كشف الأسرار ، إشارة البان ، ص ٥٤ .
- ٤٢- كشف الأسرار ، إشارة الخزامي ، ص ٧٠ .
- ٤٣- كشف الأسرار ، إشارة الخفاش ، ص ٨٩ .
- ٤٤- كشف الأسرار ، إشارة المنثور ، ص ٦٣ .
- ٤٥- كشف الأسرار ، إشارة النرجس ، ص ٥٧ .
- ٤٦- كشف الأسرار ، إشارة الباز ، ص ٧٧ .
- ٤٧- كشف الأسرار ، إشارة اللينوفر ، ص ٦٠ .
- ٤٨- كشف الأسرار ، إشارة الأحوان ، ص ٦٨ .
- ٤٩- كشف الأسرار ، إشارة الورد ، ص ٥١ .
- ٥٠- كشف الأسرار ، المقدمة ، ص ٢٤ .
- ٥١- كشف الأسرار ، المقدمة ، ص ٤٤ .
- ٥٢- عاصي ، حسن ، التصوف الإسلامي ، مفهومه ، تطوره ، ومكانته من الدين والحياة ، بيروت ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، ١٩٩٤م ، ص ٨٣ .
- ٥٣- الحفني ، عبد المنعم ، معجم مصطلحات الصوفية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٠م ، ص ٥١ .
- ٥٤- كشف الأسرار ، إشارة الشقيق ، ص ٧٢ .

- ٥٥- كشف الأسرار ، إشارة الفهد ، ص ١٢١ .
- ٥٦- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٦٦ .
- ٥٧- كشف الأسرار ، إشارة الخزامي ، ص ٧٠ .
- ٥٨- كشف الأسرار ، إشارة الفرس ، ص ١١٩ .
- ٥٩- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١٢١ .
- ٦٠- كشف الأسرار ، إشارة المرسين ، ص ٥٣ .
- ٦١- كشف الأسرار ، إشارة الخطاف ، ص ٨١ .
- ٦٢- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٠٧ .
- ٦٣- كشف الأسرار ، إشارة الكلب ، ص ١١٢ ، ١١٣ .
- ٦٤- كشف الأسرار ، إشارة العنقاء ، ص ١٣٤ .
- ٦٥- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١٤٧ .
- ٦٦- كشف الأسرار ، إشارة الورد ، ص ٥٠ - ٥١ .
- ٦٧- كشف الأسرار ، إشارة المنثور ، ص ٦٤ .
- ٦٨- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٥٣ .
- ٦٩- كشف الأسرار ، إشارة الجمل ، ص ١١٧ .
- ٧٠- كشف الأسرار ، إشارة النملة ، ص ١٢٩ .
- ٧١- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١١٢ .
- ٧٢- كشف الأسرار ، إشارة اللينوفر ، ص ٥٩ .
- ٧٣- كشف الأسرار ، إشارة الخزامي ، ص ٦٩ .
- ٧٤- التصوف الإسلامي ، ص ٨٣ .
- ٧٥- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٤٠ .

- ٧٦- كشف الأسرار ، إشارة الفهد ، ص ١٢١ .
- ٧٧- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢١٦ .
- ٧٨- كشف الأسرار ، إشارة النحلة ، ص ٩٨ .
- ٧٩- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٣٧ .
- ٨٠- كشف الأسرار ، إشارة الشقيق ، ص ٧٢ .
- ٨١- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٩٣ .
- ٨٢- كشف الأسرار ، إشارة الهدد ، ص ١٠٩ .
- ٨٣- كشف الأسرار ، إشارة النرجس ، ص ٥٨ .
- ٨٤- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١١٠ .
- ٨٥- كشف الأسرار ، إشارة الهدد ، ص ١٠٩ .
- ٨٦- كشف الأسرار ، إشارة الشقيق ، ص ٧٢ .
- ٨٧- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١٤٢ .
- ٨٨- كشف الأسرار ، إشارة الطاووس ، ص ٨٥ .
- ٨٩- كشف الأسرار ، إشارة المنثور ، ص ٦٤ .
- ٩٠- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٦ .
- ٩١- كشف الأسرار ، إشارة الخفاش ، ص ٩١ .
- ٩٢- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١٦٨ .
- ٩٣- كشف الأسرار ، إشارة الكلب ، ص ١١٣ ، وانظر : ص ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٢٠ .
- ٩٤- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٤٤ .
- ٩٥- كشف الأسرار ، إشارة اللينوفر ، ص ٥٩ .
- ٩٦- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢ .

- ٩٧- كشف الأسرار ، إشارة ، النملة ، ص ١٣٠ .
- ٩٨- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١٨ .
- ٩٩- كشف الأسرار ، إشارة المنتور ، ص ٦٣ . وانظر : ص ٥٩ ، ٦٢ ، ١٠٥ .
- ١٠٠- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٣٥ .
- ١٠١- كشف الأسرار ، إشارة البوم ، ص ٨٣ .
- ١٠٢- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٤٨ .
- ١٠٣- كشف الأسرار ، إشارة الخفاش ، ص ٩٠ - ٩١ .
- ١٠٤- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٤٨ .
- ١٠٥- كشف الأسرار ، إشارة الخفاش ، ص ٩١ .
- ١٠٦- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٧٦ .
- ١٠٧- كشف الأسرار ، إشارة الفراش مع الشمع ، ص ١٠٢ .
- ١٠٨- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٧٨ .
- ١٠٩- كشف الأسرار ، إشارة الشقيق ، ص ٧١ ، وانظر : ص ٦٧ ، ١٣٥ .
- ١١٠- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٩٠ .
- ١١١- كشف الأسرار ، إشارة الفرس ، ص ١١٩ .
- ١١٢- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٩٢ .
- ١١٣- كشف الأسرار ، إشارة الخفاش ، ص ٨٩ - ٩٠ .
- ١١٤- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٩٨ .
- ١١٥- كشف الأسرار ، إشارة النار ، ص ١٠٣ ، وانظر : ص ٩٠ .
- ١١٦- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١٣١ .
- ١١٧- كشف الأسرار ، إشارة الهزار ، ص ٧٥ . وانظر : ص ٥٧ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٩ .

- ١١٨- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١١٥ .
- ١١٩- كشف الأسرار ، إشارة دودة القز ، ص ١٢٤ . وانظر : ص ٦٧ ، ٩٨ .
- ١٢٠- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١٨٤ .
- ١٢١- كشف الأسرار ، إشارة الفراش مع الشمع ، ص ١٠٢ ، وانظر : ص ٥٩ .
- ١٢٢- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١٩٥ .
- ١٢٣- كشف الأسرار ، إشارة الخطاف ، ص ٨٠ .
- ١٢٤- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ١٩٥ .
- ١٢٥- كشف الأسرار ، إشارة المنثور ، ص ٦٣ .
- ١٢٦- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٠٧ .
- ١٢٧- كشف الأسرار ، إشارة اليوم ، ص ٨٣ .
- ١٢٨- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢١٩ .
- ١٢٩- كشف الأسرار ، إشارة النحلة ، ص ٩٨ ، وانظر : ص ٨٣ .
- ١٣٠- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٢٥ .
- ١٣١- كشف الأسرار ، إشارة الهدد ، ص ١٠٨ .
- ١٣٢- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٤٤ .
- ١٣٣- كشف الأسرار ، إشارة الهدد ، ص ١٠٨ .
- ١٣٤- معجم مصطلحات الصوفية ، ص ٢٦٧ .
- ١٣٥- كشف الأسرار ، إشارة المنثور ، ص ٦٤ .
- ١٣٦- كشف الأسرار ، إشارة النملة ، ص ٩٨ ، وانظر : ص ١١٠ .
- ١٣٧- كشف الأسرار ، إشارة الغراب ، ص ١٠٥ ، وانظر : ص ٤٣ حيث ذكر زينب وهند .

- ١٣٨- كشف الأسرار ، إشارة المنثور ، ص ٦٣ ، وانظر عن بقية الألوان : ص ٥٢ - ٥٥ - ٥٩ - ٦٣ - ٦٦ - ٦٧ - ٧١ - ١٠٠ - ١٠٤ - ١١٠ .
- ١٣٩- كشف الأسرار ، إشارة الريحان ، ص ٦٦ ، وانظر : ص ٤٢ - ٥٣ .
- ١٤٠- كشف الأسرار ، المقدمة ، ص ٤٣ .
- ١٤١- كشف الأسرار ، إشارة المرسين ، ص ٥٢ ، وانظر : ص ٧٥ .
- ١٤٢- الرواية والتراث السردي ، ص ٥٣ .

* * *

